كتابة النصوص الشعبية

سيد حامد حريز

مفتاح الرموز المتبعة فى كتابة نصوص هذا المقال (١)

(أ) الاصوات العربية المتحركة :

١ ــ الضمة (ُ) وهى تعبر عن الصوت القصير كما فى الكلمة « قُلْ »

٢ ــ الواو وهى تعبر عن الصوت الطويل كما فى الكلمة «يقول»

٣ ــ الفتحة (َ) وهى تعبر عن الصوت القصير كما فى الكلمة « حَلْ »

٤ ــ الالف وهى تعبر عن الصوت الطويل كما فى الكلمة «حال»

٥ ــ الكسرة (ِ) وهى تعبر عن الصوت القصير كما فى الكلمة « حِلْ »

٦ ــ اليــاء (يــي) وهى تعبر عن الصوت الطويل كما فى الكلمة « حيلة »

٧ ــ وْ وهى تعبر عن الصوت الحنجرى (الهمزة) المضغم فى الواو

(ب) الاصوات المحلية المتحركة :

١ ــ الفتحة الممالة القصيرة ـ كما فى كلمة عل ـ (على)

٢ ــ الضمه الماله القصيره) كما فى كلمة د) كلمة بجاوية بمعنى تعال وتنطق مثل الـ o فى الكلمة الانجليزية BOat

٣ ــ الضمة الممالة الطويلة والفتحة الممالة الطويلة يعبر عنهما باتباعهما بالالف والواو والياء كما فى الكلمة العربية ب ـ يت والكلمة البجاوية أ) وسيام

---

١ ــ هذا المفتاح يعتمد اعتمادا كبيرا على رموز الدكتور خليل عساكر . وكان من المفروض كتابة علامة الفتحة الممالة تحت الحروف وعلامة الضمة الممالة فوق الحروف اى على طريقة كتابة علامات التنوين وذلك تفاديا للخروج عن العرف الكتابى ، ولكن ظروف الطباعة اقتضت كتابة هذه الرموز على السطر اى حزاء الرموز الاخرى ، كما اقتضت غير ذلك من التغيير .

(ج) الاصوات الساكنة :

١ ــ (لام تحتها نقطة)وتمثل اللام المفخمة كما فى كلمة شلال التى تنطق لامها مثـــل اللام فى كلمة الله

٢ ــ راء تحتها نقطـــةوتمثل الراء المفخمة كما فى كلمة رب

٣ ــ قاف نقطتاها من اسفل وتمثل القاف التى ينطق بها فى العامية الســودانية كما فى كلمـــة قال

٤ ــ چ بثلاث نقاط وتمثـــل الجيم المعطشة كما فى كلمة «مِكَچَن.»

٥ ــ التشديد يعبر عـــن الصوت المكرر

٦ ــ ن للتنوين استعملنـــا النون مسبقة بضمة او فتحـــة او كسرة بدلا من العلامات المعروفـــــة . وچن بثلاث نقـــاط بـــدلا عن وچاً

فى مقالى السابق قسمت دراسة التراث الشعبى الى اربع مراحـــل . فكتابة النصوص الشعبية وتصنيفها يكونان المرحلة الثانية من دراســـــة التراث الشعبى ولقد جمعناهما معا لانهما يتصلان بشىء واحد وهو عرض المعلومات فى شكل مرتب ومنسق . واذا اعتبرنا ان كتابـة النصـــوص الشعبية هى الجزء الاول من العرض فالتصنيف هو الجزء الثانى والاساسى، فالكتابة اذا من مستلزمات التصنيف الذى يكون الجزء الثانى من عمليـــة العرض .

فى بداية حديثى هذا لابد لى من ان اذكر اننى لست بصدد اقتـــراح رموز كتابية جديدة ، لان هـــذا عمل ضخم لابد من مناقشة جوانبـــــه المتعـــددة بواســـطة مجموعة مـــن المختصين بغية الوصول الى رمـــوز يتفقون عليها ويلتزمون بالكتابة بهـــا ويسعون الى ما ييسر لها قبولا عند الناس . فاقتراح الرموز والاجتهـــاد الفردى فى مثل هذه المشكلة لابد مـــن ان يعقبه اجماع والا لكـــان قليـــل الجدوى ان لم يكن عديمها .

وكل الذى ارمى اليه هنا هو :

اولا ــ التنبيه لمشكلة الكتابة ثم عرض وتوضيح بعض جوانب القصور والعجز الذى يواجهنا عند محاولـــة كتابة النصوص الشعبية ، مع محاولة تفسير ذلك . ولاشك ان ذلك سيقودنا للحديث عن العاميـــة السودانيـــــة

(عربية السودان الدارجة) واصولهاالصوتية ثم مقارنة بنائهـــا الصوتى باصوات بعض اللغات المحلية .

ثانيا ـ التنويه ببعض المحاولاتالتى قام بها بعض الباحثـــين والتى يمكن ان يستفاد منها فى هـــــــذاالمضـمار .

تجدر الاشـــارة كذلك الى انالكتابة المعنيـة هنـا هى الكتابـــة الصوتية Transcription التىتخضع للمميزات الصوتية لهـــــذه النصوص . وكتابـة النص الشعبىبطريقة تتوفر فيها الامانة العلميـــة تستوجب فى المكان الاول تســـــجيلالنص كما وصل الى سمعنا ومن غير حذف أو اضافة او تحريف ، ويعنى ذلك كتابة النص كما ينطق فى لهجـة الراوى او المخبر وبنفس معالمـــــهالصوتية . ولاشك ان القارىء يعلـم ان عربية السودان الدراجة تختلفاختلافا ملحوظـــا فى شتى بقـــاع السودان من حيث بنائها الصوتى .وينبغى على الباحث فى امـر التراث الشعبى اذاً ان يهتم بالقالبوالمضمونمعا لانـه ليس من الحكمـة ولا مـن الميسور فصلهما . واكمالا للصـورةالمنشودة لابد من كتابـة الالحـــان والاغانى الشعـبية كتابة تخضـــعلقوانين النوتة الموسيقية .

ولقد ذكرت من قبل عند حديثىعن المرحلة الاولى من مراحل دراســة التراث الشعبى « مرحلة الجمع » انالطريقـة المثلى للجمع هى التى تفى بحاجة اكبر عدد من الباحثين ، هذامع مراعاة ان الباحثـين يهتمـــون بجوانب مختلفة من المعرفة . ويمكنتطبيق هذا القول على المرحلة الثانية التى نحن بصددها الآن ، فالكتابـةبتلك الطريقة المشار اليها تصلح لاكثر مـن غرض . فهى تصـــلح كأساسللدراسات اللغويةكما تصلحللدراسات الموسيقية وغير ذلك من الدراسات .اضف الى ذلك انها الطريقة الوحيدة التى تكفينا شر الغموض والالتباس .

ولكن هناك صعوبات مختلفـةتلازم استعمال هـــذه الطريقة اى طريقة الـ Transcription فى كتابـة التراث الشعبى السودانى ومن اهم هذه الصعوبات حقيقـة انالكثير من اللغات السودانيـــة بما فى ذلك عربيـة الســودان الدارجـة لم تدرس بعد دراسة صوتية مكتملـة . ورغم اننا نؤمن ايمانا تاما بان دراسةالعامية السودانية دراسة صوتيـــة شاملة تسلط الاضواء على الطريقـةالمثلى لكتابة النص الشعبى المنقـول عن طريق هذه اللغة ، الا انه يجب الانقف مكتوفى الايدى فى انتظار تلـــك الدراســة المرتقبـة ، اذ انه يمكنناالسير على هدى المحاولات الفرديـــة التى تمت حتى الآن .

قصور الرموز الكتابية المستعملة حاليا

الرموز الكتابية المعروفة لدينا هى فى الاصل رموز لكتابة اللغة الفصحى واللغة الرسمية التى تستعمل فى الكتب والمجلات وفى الاعمال الكتابية فى دور الحكومة . ولاشك ان هذه الرموز تفى بحاجتها فيما يتعلق بالغرض الذى خصصت من اجله . والعامية السودانية بشتى ضروبها ولهجاتها تختلف عن اللغة العربية الفصحى اختلافا عظيما ، لذلك مايعبر عن اللغة العربية الفصحى من رموز لايعبر عن العامية السودانية تعبيرا امينا يطابق الواقع . فهناك قصور فى التعبير الرمزى عن اصوات العامية السودانية ، واسباب هذا القصور هى :

أ ـ اولا : العامية السودانية او اللهجات العربية المختلفة فى السودان هى نتيجة طبيعية لتمازج اللغة العربية (بعض لهجاتها) باللغات السودانية المحلية ولقد انتقلت بعض المميزات اللغوية لهذه اللغات المحلية الى العامية السودانية . اذاً فقد كان هناك تأثير وتأثر كما هو بديهى ومتوقع . ولاشك ان هذه اللغات المحلية لها بناؤها الصوتى الذى يختلف عن البناء الصوتى للغة العربية الفصحى . ولقد دخلت هذه المميزات الصوتية المحلية فى بعض لهجات عربية السودان الدارجة واصبحت جزءا منها أو بمعنى آخر صمدت هذه الاصوات المحلية امام التأثير العربى وفرضت نفسها على اللغة العربية . وهذا يطابق ويؤيد ما اتفق عليه علماء علم اللغات من حيث أن التركيب الصوتى Phonological Structure آخر ما يتأثر بالتيارات الدخيلة . والرموز الكتابية الحالية اذاً تهتم باللغة الفصحى ولا تأبه باللغة العامية ولا بالاصوات المحلية التى صارت جزءاً لايتجزأ من تلك اللغة .

ب ـ ثانيا اللغات العامية ومن بينها عربية السودان الدارجة لغات تخاطب اكثر منها لغات كتابة . واللغة العامية هى لغة الحياة اليومية ، والمداولات الشخصية والاجتماعية . وبحكم كثرة الاستعمال وعدم التقييد بالكتابة أصبحت اللغة العامية أكثر تعرضا للتبديل من اللغة الفصحى . وكثيرا ما تتغير اللغات العامية فتضيف اليها بعض العناصر الاجنبية وتتخلى عن بعض العناصر الاخرى التى كانت تميزها ، بينما تبقى اللغة الرسمية والعربية الفصحى فى حال اشبه بالركود تتغير ببطء ملحوظ . واللغة التى تخضع لتغيير مطرد لابد لها من رموز مرنة تتغير وفق تغيرها . فرموز اللغة العربية وهى كما ذكرت رموز لكتابة اللغة الفصحى لم تستطع مسايرة التغير المطرد الذى تعرضت له العامية السودانية .

وليس هذا القصور من عيوباللغة العربية أو الرمـوز التى تكتب بها ، ولكنه من نقائص الباحثـين العرب الذين تقبلوا هذه الرمـوز بأشكالها المعهودة وجعلوا لها تقديسامبالغا فيه اعماهم عـن تطوير هـذه الرمـوز او اخضـاعها للحـذف والاضافة . ولم يفطـن الباحثـون العرب لمشكلة تطويع الرموز تطويعـايمكنها من كتابة اللهجات العامية لان الفيض الزاخر من التراث العربـى والاسلامى المكتـوب ـ بما فى ذلك القرآن الكريم ـ والتقـديس الذى حظى به هذا التراث ، جعـل العرب يحتقرون العاميات ويضعونها فى منزلةادنى بالقياس الى اللغة الفصـحى اضف الى ذلك شعور العرب ـ بمـافيهم بعض الباحثـين حتى وقت قريب ـ بان اللغات العامية عوامـل تشتيت وتفرقة ، والعرب فى حاجـة لعناصر إتحاد مثل اللغة العربيـةوالقرآن تتجه اليهما انظارهم جميعا وتبتغى ان تجـد فيهمـا ما يبشربوحدة الامة العربية . وكان من جراء ذلك ان اهملت اللغات العاميـةوبالتالى اهملت مشاكلها المختلفـة بما فى ذلك طريقة كتابتها (٢)

وكما ذكرت ليس القصور هـوقصور الرموز فالرموز يمكن تطويعها واثراؤها او حتى ابتكارها . فاللغةغالبا ماتكون لغة تخاطب فى مراحلها الاولى ثم تصبح لغة كتابية مؤخـرأوبعد ان يتم الاتفاق على الرموز التى تعبر عن اصواتها . والشىء المعروفان الغالبية العظمى من لغات العالم مازالت فى المرحلة الاولى ـ مرحلـةعدم التقييد بالكتابة . ومادام العرف او قل الانسان هو الذى يخلـقالرموز فلا شك ان فى مقدوره تغييرها

وهناك مرونة كامنة فى الرموزالتى تكتب بها اللغة العربية الفصحى وفيها عوامل اثراء مختلفة يمكـنالاستفادة منها . ولقد استعملـت رموز كتابة اللغة العربية الفصـحىوسائل مختلفة مكنتها من اكتسـاب هذه المرونة . ومن تلك الوسـائلاستعمال العلامات الاضافية او مـا يسـمى فى علـم اللغـات بـال Diacritics وخير مثال لذلك استعمال النقط . فلقـد استعملتالنقط لتفرق بـين ر ز ح خ ج د ذ ص ض ط ظ ... الخ افلا يمكننـاالاستفادة من ذلك والسير على نفس المنوال لحل مشكلة كتابـة العاميـةالسودانية وغيرها من لهجات اللغـة العربية ! وكمثال لثراء رموز كتابـةاللغة العربية الفصحى يجدر ان نذكر القارىء ، بأن بعض رموز كتابـةالعربية الفصـحى تختلف حسب

---

٢ ـ مما يؤيد ذلك ان مشكلة كتابة اللغـةالعامية لا تقتصر على بلد عربى معين او على لهجة معينة ولكنها تواجه اكثر البـلادالعربية واكثر اللهجات العربية ان لم تكنكلها

موقعها فى الكلمة ، فيختلف الرمز مثلا اذا كان الحرف المقصود فى اول الكلمة أو فى آخرها أو اذا كتب منفصلا أو متصلا (٣) ولاشك انه يمكننا الاستفادة من هذه الوفرة فى الرموز .

يتضح مما سلف ذكره انه لايمكننا فصل مشكلة كتابة النصوص الشعبية عن مشاكل اللغة العامية ،لان اللغة العامية هى الاطار والمعين الذى يحفظ النصوص الشعبية ومشكلة كتابة النصوص الشعبية هى مشكلة كتابة اللغة العامية .

وبالرجوع للنصوص الشعبية يمكن ان نلاحظ ان مشكلة الكتابة تتركز ،ولا اقول تنحصر ، فى الاصوات والكلمات المحلية الدخيلة على اللغة العربية الفصحى مثل ت) وريق ومار ب يق من اللغة النوبية و أ) وسيام بمعنى عشب مخضرو أ) وقين بمعنى قلب وهى من لغة البجة .

سنمثل فى الجزء التالى لبعض الأصوات التى يظهر عند محاولة كتابتها كتابة صوتية امينة قصور الرموز المستعملة حاليا ولاشك ان هذا القصور يسبب بعض الالتباس عند قراءة النصوص الشعبية . ويجدر بنا عند ذلك أن نقسم هذه الاصوات الى اصوات متحركة Vowels واصوات ساكنه Consonants

الاصوات المتحركة :

فيما يتعلق بالاصوات المتحركة تتركز مشكلة الكتابة فى صوتين محليين يختلفان من حيث الطول والقصر فيكونان بذلك اربعة اصوات هى الضمة الممالة الطويلة والضمة الممالة القصيرة والفتحة الممالة الطويلة والفتحة الممالة القصيرة . والضمة الممالة الطويلة هى الصوت المتحرك فى الكلمة العربية ي) وم . والفتحة الممالة الطويلة هى الصوت المتحرك فى الكلمة العربية ب ت يت فالضمة الممالة أو الفتحة الممالة لاتدخلان فى التكوين الصوتى للغة العربية الفصحى (٤) .

---

٣ ـ انظر ت.ف. متشل : كتابة اللغة العربية ص ١١ مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٥٣
Mitchell, T. F., Writing Arabic, p. 11. O. U. P., 1953.

٤ ـ ولكننا نعلم ان الفتحة الممالة كانت موجودة فى بعض اللهجات العربية القديمة ويتضح هذا جليا فى بعض القراءات القرآنية .

والاصوات المتحركة الاساسية للغة العربية الفصحى ثلاثة أصوات تختلف من حيث قصر الصوت وطوله فتعطينا ستة اصوات هى الفتحة ، والكسرة ، والضمة (اصوات قصيرة) والالف والياء والواو (اصوات طويلة (٥) والفرق شاسع بين الصوت الفصيح المعبر عنه بالواو فى الكلمة « يقول » والصوت المحلى المعبر عنه بالواو والعلامة الاضافية فى الكلمة يـ) وم . والفرق شاسع كذلك بين الفتحة الموجودة فى العربية الفصحى كما فى كلمة بات والفتحة الممالة الموجودة فى العامية السودانية كما فى كلمة ب ب يت لذلك لزمت الرموز الاضافية توخيا للدقة وتفاديا للالتباس .

وكمثال لمشكلة كتابة الاصوات المتحركة نورد النص التالى : ـــ

أدَّير (الداير) بَخيتْ أشَدْ (الشَّدْ) عَديلَ خَتوتُ (٦)
كسَّارْ هُربه الا) وسيام جَفَلْ ب ب تنتُ
عَل بَلَدْ المواتْرَ أنَّم (النمة) ف) و ق قافتُ
دَبل) وب دابُ تمنَ مهَى سنين عِديتُ

لاشك ان القارىء يلاحظ ورود الكلمات المحلية التى تحمل معها الاصوات المحلية فى هذا النص الشعبى . فالكلمات المحلية هى الا) وسيام بمعنى العشب المخضر او الوادى وقد اخضر نبته و دبل) وب بمعنى صغير ومستعملة بمعنى البنت الصغيرة فى هذا النص و « تمن مهى » بمعنى ثلاثة عشر ، وهذه الكلمات من اللغة البجاوية ويتضح من النص ان الشاعر متأثر باللغة البجاوية الى حد بعيد . وفى المعنى العام لهذا النص يمكن القول بان الشاعر يحكى عن جمله فيقول ان هذا الجمل يريد الترحيل لديار المحبوبة ويشتاق لذلك ، فيدعو له الشاعر بان يعدل الله خطاه ـ وخطى صاحبه دون شك . فهذا الجمل يستحق تلك الدعوة الصالحة لانه يسعى نحو حبيب تنساب قوافى الشاعر فى شكره ، وهو اهل لهذا الشكر لانه مازال صغيرا يافعا لما يتجاوز الثلاثة عشر عاما .

---

٥ ـ انظر و.هـ.ت. قاردنر : اصوات اللغة العربية ص ٣٤ ـ ٣٥ مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٢٥ .

See Gairdner: W. H. T.: The Phonetics of Arabic, pp. 34—45, O. U. P. 1925.

٦ ـ ارجو ان اوضح ان طريقة كتابة الاصوات المضعفة كما فى (ختوت) و (مهى) تحتاج للمزيد من العناية . الصوتان المضعفان فى (ختوت) هما الكسرة والضمة ، والصوتان المضخمان فى (مهى) هما الفتحة والكسرة والتعبير عنهما بهذه الطريقة غير كاف ويحتاج لمزيد من البحث .

وكما ذكرت من قبل الاصوات المحلية التى تسبب اشكالا فى الكتابة كثيرا ما ترتبط بالكلمة المحليـــــة الدخيلة على اللغة العربية كأن يدخل الصوت المحلى ضمن الكلمة المحلية ،وهذا هو الذى حدث بالنسبة للضمة الممـالة فى (أ) وسيـام ودبـل) وب ولكن ليس هذا ضروريا فقد يرتبط الصوت المحلى بالكلمـة العربيـــة الفصحى ويفرض نفسه عليها وهذا ما حدث بالنسبة للفتحة الممالـة فى الكلمـــات العـــربية عـــل ب (عـلى) ب ـ يت وخ ـ يت (خيط) ... الخ .

الاصوات الساكنة

فى بداية الحديث عن الاصـــوات الســـاكنة يجب ان نذكر ان تشديد الاصوات الساكنة لايســاعد كثيرا فى حل مشكـــلة الكتابة ، وذلـك لان التشديد هو عبارة عـن تكرار نفس الصوت . فالصـوت المشدد يختلف عن الصوت غير المشدد اختلافا عدديا Quantitative وليس اختلافا نوعيـا Qualitative.

اللام والراء والجيم المعطشـة (چ) بثلاث نقاط والقاف المنقوطة من اسفل (ق) التى تنطق مثل الصوت الساكن فى الكلمة الانجليزية go ضـمن الاصـوات الســـاكنة التى تسبب اشكالا عند الكتابة الصوتية . ويجدر بنا ان نتطرق لبعض هـــذه الاصوات الساكنة على سبيل المثال لا الحصر . فاذا بدانا باللام نلاحظ ان هناك لامان ، اللام المفخمة المنقوطة من اسفل ل واللام الخفيفة (ل) فى الوقت الذى لانفرق فيه بين هذين اللامين عند كتابتنـــا للنصـــوص الشـعبية (٧) . نلاحظ كذلـك ان هناك اكثر من صوت واحـد للراء فى الوقت الذى نعبر فيه عند كتابتنـــا للراء برمز واحد فقط . ويمكـــن كذلك ان نفرق بين الراء المفخمـــة المنقوطة من اسفل ر والراء الخفيفة (ر) فهناك اختلاف صوتى واضح بين اصوات الراء فى الكلمات رب ـ رأى ريح وريد .

ويمـكن التمثيل لذلك بالنص الشعبى التالى من قول الشاعرة بت مسيمس ويروى انها قالت هـــذه الابيات فى مـــدح الخليفة عبد الله التعايشى

إدْر الكُدَّق الْبِحَجِرْ مَشارع الع) وم
شلالك (بلامين منقوطين من أسفل) يِضِحْ وْحَمَ أتّرابْلَ أنّ) وم (النوم)
راصك فى جُبالْ (الجبال) سَدْرك فى الخْرتومْ
وْصُلْبَكْ فى مُنَ (منى) وْكَفَّكْ خَبَتْ ارّوم (الروم)

---

٧ ـ يجدر بنا ان نشير هنا الى ان اللغـــة العربية الفصحى احتوت كذلك على صوتين مختلفين للام وصوتين مختلفين للـراء ولكننا مازلنا نحتاج لان نفرق بين هـــذه الاصوات رمزيا وكتابيا .

ومثل تلك المحاولة لكتابة النصوص كتابة صوتية تمكننا من ان نفرق بين اللامين المختلفين فى « شلالك » و « أترابل » أى الترابلة جمع تربال ، كما تمكننا من الاحتفاظ بالموسيقى الصوتية فى اللام المفخمة . وكذلك الحال بالنسبة للراء المفخمة فى «راصك» والمخففة فى « سَدْرَك » . وامكانية التعبير عن الموسيقى الصوتية امر مهم للغاية بالنسبة للنصوص الشعبية وبالذات بالنسبة للشعر الشعبى . والمعروف ان الشعر الشعبى كان معتمداً على الالقاء وليس على القراءة . لذلك لابد من محاولة الاحتفاظ بروح الالقاء التى تظهرها الموسيقى الصوتية لالفاظ الشعر الشعبى . فمثلا نطق كلمة « شلالك » بهذه الطريقة المفخمة امر لابد منه .

ويمكن ان نشير كذلك للجيم المعطشة « ج » بثلاث نقاط كما فى الكلمات « مكچن » و « كچى » و« وچو » بمعنى وجهه وهذه هى الطريقة التى تنطق بها فى بعض بقاع السودان ويظهر ذلك من النص التالى :

حَبَابَكْ يا صباح الخ ـ ير (الخير)

وْيَبْ (يا أبْ) وَجَّنْ (وجهاً) مَليحْ ما بْمَثِلوك ب لغ ـ ير (بالغير)

جيتونَ (جيتونا) جَابْدينْ سيـ ـ يل

كد ـ أبْقُ (ابقوا) عَل ـ المنازِلْ د ـ يل

فى الجزء التالى من المقال نشير اشارة موجزة لبعض المحاولات الفردية التى قام بها بعض علماء اللغة فى هذا الشأن . فلقد قام المستشرق الانجليزى البروفسير ت . ف . متشل T. F. Mitchell بعرض واف لرموز كتابة اللغة العربية (٨) . ورغم ان هذا الكتاب لم يهدف الى اقتراح رموز معينة لكتابة اللهجات العربية ، الا انه يوضح وفرة الرموز الكتابية للغة العربية ويمكن الاستفادة منه فى هذه الناحية .

٨ ـ المرجع السابق .

ويجدر بنا ان نشير كذلك لما قام به البروفسير عبد الرحمن ايوب في هذا الصدد . فلقد تعرض البروفسير عبد الرحمن ايوب لمشكلة الكتابة في كتابه « محاضرات في اللغة » (٩) . كما تعرض لها في محاضرته التي قدمها لشعبة ابحاث السودان بجامعة الخرطوم في فبراير ١٩٦٧ بعنوان « رموز عربية للكتابة الصوتية » . ولقد اقترح البروفسير ايوب رموزا معينة في غاية الدقة والشمول . ولكن يمكن ان نأخذ على هذه الرموز شيئين . أولا حقيقة انها تخصصية للغاية وقد يصعب على الرجل العادي الاخذ بها . ولاشك انه اذا اردنا للرموز التي نقترحها قبولا عاما فلا بد من ان نجعلها في متناول فهم وادراك الرجل العادي. ثانيا يصر البروفسير ايوب على كتابة هذه الرموز منفردة ، على ان نكتب كلمة حامد مثلا هكذا « ح ا ا م ي د » (١٠) . وهذا يطابق ويتفق مع قواعد الهيئة العالمية للاصوات International Phonetic Association ولكننا نشك فيما اذا كان ذلك يتفق مع العرف المتوارث لكتابة العربية . ولابد من التأكد من ذلك لانه من الدوافع النفسية المهمة التي تؤثر في قبول الطريقة المقترحة .

ويجدر الاشارة كذلك لمحاولات اخرى جديرة بالاحترام وهي ما قام به الدكتور خليل عساكر في هذا المضمار . فلقد نشر بحثا بعنوان « طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية » وذلك في العدد الثامن من مجلة المجمع اللغوي . كما استعمل نفس الطريقة في كتابة بعض لغات الجنوب مثلا « المطالعة الاولية بلغة الزاندي (١١) ويبدو ان الرموز التي اقترحها الدكتور خليل عساكر بدأت تجد قبولا في محيط البحث في السودان وذلك بدليل ان بعض الباحثين في لغات السودان بدأوا يستعملون هذه الرموز (١٢) . يجدر بنا كذلك الاستفادة من البحوث التي قام بها بعض علماء اللغة فيما يختص بكتابة اللغة الصومالية وفقا للرموز العربية. هذه بعض المحاولات التي تمت في

---

٩ ـ عبد الرحمن محمد ايوب : محاضرات في اللغة ص ١١٥ ـ ١٢٢ مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦ .

١٠ ـ نفس المصدر ص ١٢٠ .

١١ ـ المطالعة الاولية بلغة الزاندي ، مكتب النشر ١٩٦٦ .

١٢ ـ فلقد استعملها البروفسير عبد المجيد عابدين في كتابه اللهجات العربية في السودان ـ الطبعة الاولى ، كما استعملت في كتاب المطالعة الاولية بلغة الانقسنا .

هذا المضمار نوردها على سبيل المثال راجين ان تتم الاستفادة منها عند كتابة النصوص الشعبية .

وأرى انه قبل ان يتم الاتفاق على طريقة معينة للكتابة الصوتية لابد من ان يضع كل من يورد بعض النصوص الشعبية او يتطرق لدراستها مفتاحا توضيحيا للطريقة المتبعة فى كتابة هذه النصوص حتى يتثنى للقارىء تفادى الغموض والالتباس والاحتفاظ بالموسيقى الصوتية وبروح النص الشعبى ونكهته المميزة . وهذا ما نحتاج اليه اشد الحاجة فى هذه الفترة لان الكثير ممن يوردون النصوص الشعبية بغية دراستها ينتهجون طرقا مختلفة لكتابة هذه النصوص من غير توضيح ذلك او حتى ذكره للقارىء . واعتقد انه قد حان الوقت لبحث هذه المشكلة على مستوى جماعى وارجو ان تتمكن شعبة ابحاث السودان من دعوة نفر من المتخصصين لمناقشة هذه المشكلة ومحاولة ايجاد الحلول لها ، ثم العمل للاتفاق حول طريقة معينة للكتابة الصوتية .

خلاصة :

وفى ختام حديثى يجدر بى ان اشير الى بعض الاشياء الهامة التى يجب التركيز عليها ، اشارة موجزة.

أ ـ أولا الاصوات التى تسبب مشكلة عند كتابة النصوص الشعبية (أو العامية السودانية على نطاق اوسع) هى فى غالب الاحيان الاصوات الدخيله على اللغة العربية الفصحى أو بمعنى آخر هى الاصوات الدخيلة على اللغة العربية المحلية .

ب ـ ثانيا رغم ان بعض الاصوات الساكنه المحلية ضمن ما يسبب بعض الأشكال عند الكتابة الا ان المشكلة تتركز اساسا فى الاصوات المتحركة المحلية وهى الفتحة المالة القصيرة والفتحة المالة الطويلة والضمة المالة القصيرة والضمة المالة الطويلة .

ج ـ ثالثاً يمكن ان نضيف هنا انه عند مقارنتنا للتركيب الصوتى للعامية السودانية بالتركيب الصوتى لبعض اللغات المحلية وجدنا ان هذه

الاصوات المتحركة المشار اليها تدخل فى البناء الصوتى لهذه اللغات . نذكر من هذه اللغات على سبيل المثـــال اللغة النوبية (١٣) . ولغة البجة (١٤) ثم لغة الفور (١٥) ولغة الدينكا (١٦) . وهذا يؤيد ما ذهبت اليه مـن حيث ان هذه الاصوات تسربت للعاميـــة السودانية من اللغات المحلية .

د ـ رابعا عند محاولة الوصول لطريقة الكتابة الصوتية لابد مـــن مراعاة بعض العوامل القوميـــــة والنفسية . فمثلا على الصعيـــــد القومى والثقافى لايجوز باى حال من الاحوال اقتراح رموز كتابية صوتية تسير على نهج الكتابة الرومانية لان ذلك سيعزل العاميات عن الكتابـة الفصحى وعن الموروث الثقافى للامـة العربية . كذلك لابد من محاولـــة ربط العاميات فى البلاد العربيـــــة المختلفة بطرق كتابية متقاربـــة أو بطريقة موحدة ان امكن ذلك . وكذلك لابد من ان نأخذ فى اعتبارنا العامـل النفسى الذى اشرنا اليه فهو على قدر عظيم من الاهمية .

هذا مجرد عرض لمشكلة كتابة النصوص الشعبية أو اللغة العاميـة على نطاق اوسع مع شيء من التحليل لبعض جوانبها وبعض الاقتراحـات المتواضعة فى هذا الشأن . ارجو ان يكون ذلك تمهيدا لبحث ما هو اهم، اعنى اقتراح طريقة شاملة ومكتملـة لكتابة العامية السودانية .

سيد حامد حريز

---

١٣ ـ انظر : محمد متولى بدر : اللغـــة النوبية ص ٥٢ ـ ٥٣ دار مصر للطباعة ١٩٥٥

١٤ ـ انظر : روبر : اللغة التبداوية ص ٧.
Roper, E. M., :Tu Bedawie P. 7 Stephen Auston & Sons.

١٥ ـ أ.س. بيتون : قواعد لغة الفور ، سلسلة اللغات نمرة ١ .
Beaton, A. C. : Fur Grammar — Sudan Research Unit — Linguistic Monograph series No. 1, 1968.

١٦ ـ ب.أ. نيبل : لغة الدينكا .
Nebel, P. A., Dinka Grammar — Missioni Africane 1948.

المراجـــع :

١ ـ عبد الرحمن محمد ايوب : محاضرات في اللغة ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦ .

٢ ـ عبد المجيد عابدين : من أصـــول اللهجات العربية في السودان ، مطبعـــة الشبكشي بالازهر ١٩٦٦ .

٣ ـ محمد متولي بدر : اللغة النوبيـــة ، دار مصر للطباعة ١٩٥٥ .

٤ ـ اعداد مكتب النشر : المطالعة الاولّيـــة بلغة الزاندى، الخرطوم ١٩٦٦ .

٥ ـ خليل عساكر : طريقة كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربيـــة ، مجلة المجمع اللغوى ، العدد الثامن ، القاهـرة ١٩٥٥ .

٦ ـ ت.ف. متشل : كتابة اللغة العربيـــة ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٥٣ .
Mitchell, T. F.: Writing Arabic, O. U. P. 1925.

٧ ـ و.هـ.ت. قاردنر : اصوات اللغـــة العربية ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٢٥ .
Gairdner, W. H. T.,: The Phonetcs of Arabic, O. U. P. 1925.

٨ ـ أ.م. روبر : اللغة التبداوية .
Roper, E. M.: Tu Bedawie, Stephen Austin & Sons.

٩ ـ أ.س. بيتون : قواعد لغة الفور ، شعبة ابحـــاث السودان ، سلسلة اللغـــات نمرة ١ ، ١٩٦٨ .
Beaton, A. C.: Fur Grammar, Sudan Research Unit, Linguistic Monograph series No. 1, 1968.

١٠ ـ ب.أ. نيبل : قواعد لغة الدينـــكا ١٩٤٨ .
Nebel, P. M. Dinka Grammar, Missioni Africane 1948.